

اشتغل فيه طبقتان من البصريين بعد أبي الأسود حتى تأصلت أصول منه كثيرة وعرفت بعض أبوابه . فإن الطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود استمرت في تثمير ما تلقته عنه ، وقامت بقسط في نشره وإذاعته بين الناس . وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنيسة بن معدان الفيل، ونصر بن عاصم الليثي ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ويحيى بن يعمر العدواني ، فلم تنبت بينهم فكرة القياس ، ولم ينهض ما حدث في عهدهم من أخطاء إلى إحداث تغرة خلاف بينهم لقرب عهد القوم بسلامة السليقة ، كذلك لم تقو حركة التصنيف بينهم ، وزعم بعض المؤرخين أن أستاذها أبا الأسود قد وضع مختصراً على ما تقدم بيانه . إذ وطأت لها سبيله ، ونشأت حركة النقاش بينها ، وكان من المشار إليهم فيها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي يقول فيه أبو الطيب : « وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم ففرع النحو وقاسه » (١) ، وعيسى بن عمر الثقفي صاحب الكتابين في النحو : الجامع والإكمال ، وقد نوه عن فضلهما الخليل بن أحمد بقوله : ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر وأبو عمرو بن العلاء صاحب التصانيف الكثيرة على ما ستعرف في ترجمته ، ورجال هذه الطبقة أظلتهم الدولة العباسية جميعاً خلا عبد الله بن أبي إسحاق الذي مات سنة ١١٧ هـ كما أنه أول من نشط للقياس ، وخرج مسائل كثيرة عليه ، فانفسح ميدان القول في هذا العلم ، وتداولوه في كتبهم التي كانت تسائر روح هذا العهد ، فكان الأديب حينذاك نحويتاً صرفياً لغوياً ، يحملنا على هذا ما روى لنا عنهم في نقاشهم ومحاوراتهم ،